الاستيطاني، وهذه هي الخطورة، حيث ستؤدي الخطوات، هذه، الى تعزيز موقف المتعصّبين في اسرائيل، واعطائهم دعماً يمكن الاعتماد عليه أكثر من البحث عن طريق للسلام.

وفي اطار السيناريو الاميركي المعدّ للتعتيم على الموقف الاميركي الحقيقي، أُدير حوار، اشترك فيه كل من الرئيس الاميركي بوش، ونائبه دان كويل، ووزير خارجيته، جيمس بيكر. وقد بدأ الرئيس الاميركي بالاعلان عن ان الولايات المتحدة الاميركية تعارض الاستيطان اليهودي في الاراضي العربية المحتلة، بما فيها القدس. ثمّ أعلن بيكر عن ان اسرائيل تتحمّل مسؤولية عرقلة جهود السلام. وأعقبه بوش، مرة أخرى، بقوله ان الادارة الاميركية ستربط بين المساعدات التي تقدّمها الى اسرائيل وموقف الحكومة الاسرائيلية من مسألة الاستيطان في الاراضي العربية المحتلة، وان واشنطن لا تعتقد بوجوب اقامة المزيد من المستوطنات في الضفة الفلسطينية والقدس الشرقية. ثمّ اشترك كويل، في الحوار، بقوله ان هناك خلافاً بين اميركا واسرائيل حول مسألة المستوطنات. وأنهى بيكر الحوار بقوله ان اسرائيل مسؤولة عن تعطيل جهود السلام، وان الكرة، الآن، في الملعب الاسرائيلي. كل ذلك وما زالت المعونات المالية الاميركية تتدفّق على اسرائيل، وما زالت اسرائيل تقيم المزيد من المستعمرات وتوطّن اليهود السوفيات الجدد في الاراضي المحتلة.

وعموماً، اذا كانت الحكومة الاميركية تشترط، لتقديم مساعدة اضافية الى الحكومة الاسرائيلية تخصّص للتهجير، ان يقتصر الاستيطان على اسرائيل فقط، فان الطوائف اليهودية في اميركا تستطيع جمع ملايين الدولارات للانفاق على المستوطنات في أي مكان؛ ثمّ انه من الصعب مراقبة التنقّل بين اسرائيل والاراضي العربية المحتلة. وأرقام هجرة اليهود السوفيات كفيلة بقلب الميزان السكاني في الضفة الفلسطينية؛ يضاف الى ذلك ميزة العنصر البشري في نوعية المهاجرين، ممّا يضيف الى الدولة اليهودية قوة اقتصادية ـ عسكرية جديدة.

وعلى المستوى الشعبي الاميركي، تظاهر، في الثاني من نيسان (ابريل) هذا العام، ١٢٠ ألف يهودي اميركي عند مقر الامم المتحدة في نيويورك، لاظهار دعمهم لليهود السوفيات الراغبين في الهجرة الى اسرائيل. وطالب المتظاهرون بتنظيم رحلات مباشرة بين موسكو وتل ـ أبيب. وأعلن عدد من المسؤولين الاميركيين دعمهم للمتظاهرين، فطالب نائب الرئيس الاميركي، كويل، بمناهضة النزعة المعادية للسامية في الاتحاد السوفياتي، وازالة الحواجز أمام اليهود السوفيات الراغبين في الهجرة الى اسرائيل.

وبذا يتدفّق اليهود السوفيات في نهر منبعه الاتحاد السوفياتي ومصبّه في اسرائيل. وحتى لا يحيد هذا النهر عن مصبّه، أغلقت الولايات المتحدة الاميركية منافذها أمام هجرة اليهود اليها. ولا جدال في ان المهاجرين قوة مضافة، سواء أكانت اقامتهم في اسرائيل أم على الارض العربية المحتلة.

ثالثاً: موقف الاتحاد السوفياتي

آخر القنابل، التي فجّرتها المتغيّرات السريعة الجارية في الاتحاد السوفياتي، هي قنبلة السماح بهجرة اليهود السوفيات مباشرة الى اسرائيل، وبكثافة شديدة لم يعرفها تاريخ الهجرة اليهودية الى اسرائيل، منذ بدايتها مع مطلع هذا القرن. وسوف يؤدي انفجار القنبلة هذه الى تحوّلات في نظريات الحرب والسلام، وفي المبادىء والمصالح. ولم تكن هذه الخطوة السوفياتية الاّ استجابة مباشرة لواحد من الضغوط، أو الشروط، الاميركية، تحت اسم «حقوق الانسان وحرية اليهود السوفيات في الهجرة الى الخارج».